بحيث تقترن الصلاة عليه بالصلاة علي ساير الانبيا الي يوم القيمة فصار
معروفا فابتهج اي حسن بعد ان كان خليلا حق قال قايلهم سمعنا فتى
يذكرهم يقال له ابراهيم وهذا الكلام لا يقال الا لمجهول الناس وانه في
الاخرة اي التي هي الدار دار محل الاستقرار لمن الصالحين اي الذين
خصصناهم بالسعادة وجعلنا لهم الحسنى وزيادة قال ابن عباس
مثل ادم ونوح وفي اعراب قوله تعالى ولوطا ما تقدم في اعراب نصب
ابراهيم اذ اي حين قال لقومه اهل سدوم الذين سكن فيهم وصاهرهم
وانقطع اليهم فصار منهم وقد حصل فارق عمه ابراهيم الخليل عليهما السلام
منكرا ما راي من حالهم وقبيح فعالهم مؤكدا له انكم لتاتون الفاحشة وهي
اتيان الرجال المجاوزة للحد في القبح فكانها لذلك لا فاحشة غيرها ثم
علل كونها فاحشة استينافا بقوله ما سبقكم بها وهي حالة مبينة
لعظيم جراءتهم علي المنكر اي غير مسبوقين بها او عرفت في الدنيا بقوله
من احد وزاد بقوله من العالمين اي كلهم من الانس والجن اي فضلا
عن خصوص من الناس ثم كرر الانكار تاكيدا للتجاوز في قبحها الذي ينكرونه
بقوله ابنكم لتاتون الرجال اي اتيان الشهوة وعطف عليها ما هو الهما
من المناكر بقوله وتقطعون السبيل اي طريق المارة بالقتل واخذ المال
بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس المرور بكم او تقطعون النسل
بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتاتون في ناديكم المنكر اي
تفعلون في مجلسكم فعل الفاحشة بعضكم ببعض ونحوها مما تنكره الرايع
والمروات وانتم لا تتحاشون عنه في حضرة المجتمع الذي يتحاشي فيه
الانسان من فعل خلاف الاولي من غير ان يستحي بعضكم من بعض
قال ابن عباس المنكر هو الحذف بالحصي والرمي بالبنادق والفرقعة
ومضغ العلك والسواك بين الناس وحل الازار والسباب
والتضارط

١٥١

والفقار وطفي السمم والفحش والمزاح وعن عايشة كانوا يتحابقون
وقيل السخرية بمن يمر بهم وقيل المجاهرة في ناديهم بذلك العمل وكل
معصية فاظهارها اقبح من سترها ولذلك جاء من خرق جلباب الحيا
فلا غيبة له ولا يقال للمجلس نادي الا ما دام فيه اهله فاذا قاموا عنه
لم يبق ناديا وعن مكحول في اخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف
الاصابع بالحنا وحل الازار والصفير والحذف واللوطية ودل علي
عنادهم بقوله تعالى مسببا عن هذه الفضايح بالنهي عن تلك القبايح
فما كان جواب قومه اي الذين تقدمت بحيث يخشي شرهم
ويبغي اذاهم لما انكر عليهم ما انكره الا ان قالوا عنادا وجهلا واستهزا
ايتنا بعذاب الله وعبروا بالاسم الاعظم زيادة في الجراة ان كنت
من الصادقين اي في استقباح ذلك وان العذاب نازل بنا عليه
فان قيل قال قوم ابراهيم اقتلوه او حرقوه وقال قوم لوط ايتنا بعذاب
الله وما هدده به قوم ابراهيم كان اعظم من لوط فان لوطا كان
من قومه اجيب بان ابراهيم كان يقدح في دينهم ويشتم الهتهم ويعدد
صفاتها النقص بقوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني وابراهيم في الدين
سبب فجعلوا جزاءه القتل والتحريق ولوط كان ينكر عليهم فعلهم
وينسبهم الي ارتكاب المحرم وهم ما كانوا يقولون ان هذا واجب من
الدين فلم يصعب عليهم مثل ما صعب علي قوم ابراهيم كلام ابراهيم
فقالوا انك تقول ان هذا حرام والله يعذب عليه فان كنت صادقا
فايتنا بالعذاب فان قيل ان الله تعالى قال في موضع اخر فما كان جواب
قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم وقال هنا فما كان جواب
قومه الا ان قالوا ايتنا فكيف الجمع اجيب بان لوطا كان ثابتا علي
الارشاد مكررا علي النهي والوعيد فقالوا اولا ايتنا ثم لما كثر ذلك

Copyright © King Saud University